

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزبا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير
الحليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٣ / ١٢ / ٢٠١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كل من يولد في هذه الدنيا لا بد وأن يرحل منها في يوم ما. هذه هي سنة
الله السائدة في الطبيعة والتي لا مفرّ منها. لقد قال الله تعالى أكثر من مرة في
القرآن الكريم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، وبذلك وجه الأنظار بأساليب
مختلفة إلى أن على المرء أن ينتبه إلى موته دائماً، مما يجعل انتباهه منصباً إلى الله

تعالى. ولقد بين الله تعالى بأنه هو وحده الذي سيبقى إلى الأبد، وأما كل من سواه في الأرض وفي الكون بل في الأكوان كلها فهو فانٍ. إن لذات الله وحده البقاء، لذا وجه الله تعالى أنظار المؤمنين إلى أن يركّزوا على الحياة الأخروية أكثر من حياتهم في هذا العالم، لأن تلك الحياة هي الحياة الحقيقية والطويلة حيث يرث الإنسان نعم الله نتيجة عمله بأوامره سبحانه وتعالى، كما يمكن أن ينال العقاب نتيجة عصيانه. فالسعداء منا هم الذين يؤثرون العالم الأخرى على هذا العالم ويسعون للفوز برضاه عز وجل، فيقضون حياتهم في سبيل إرضاء ذلك الحبيب أو يحاولون أن يعيشوا بأسلوب يُرضي الله، يؤثرون الدين على الدنيا ويقدمون كل تضحية في هذا السبيل. ويتقدمون في هذا السبيل لدرجة لا يهمهم شيء إلا خدمة الدين. ويؤدون حقوق الآخرين لأن الله يأمر بأداء حقوق العباد لأن ذلك أيضا جزء من الدين. ويؤدون حقوق مناصبهم ابتغاء مرضاة الله ولا يعيرون لأي شيء اهتماما في هذا السبيل. وسواء كانوا في حالة العسر أو اليسر أو الراحة أو المرض أو الصحة فإن شغلهم الشاغل وهدفهم الوحيد هو أن يوفوا بالعهد الذي قطعوه مع الله تعالى، وأن يحفظوا برضاه سبحانه وتعالى. فهؤلاء الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٠٨) تعلقو وجوههم الطمأنينة والسكينة دائما وكأنهم صورة متجسدة للنفس مطمئنة.

قبل بضعة أيام توفي عالم من علماء الجماعة يملك هذه المآثر، وكان ثروة عظيمة للجماعة.. إنه السيد عبد الحي شاه، إنا لله وإنا إليه راجعون. ندعو الله تعالى أن يجعل مثواه في أحبائه، وأن يعوض خسارة الجماعة التي أصابها بوفاته

بمحض فضله ورحمته، ويكثر من أمثاله البررة في الجماعة لكي يبقى ركب الجماعة ساريا إلى غايته المتوخاة بأقدام حثيثة دائما.

والآن سأذكر بعضا من سوانح المرحوم سيد عبد الحي. لقد ولد المرحوم في ١٢/١/١٩٣٢م في مدينة "كريل" محافظة "أنت ناغ" بكشمير. ثم انتقل إلى قاديان بعد بلوغه سن الشباب. وعندما انقسمت الهند إلى الهند وباكستان انتقل إلى باكستان. كانت والدته تسكن في كشمير فانفصل عنها ولم يقابلها إلا بعد أربعين عاما، وقد تحمّل هذا الهجران في سبيل الدين.

سوانحه بالإيجاز هي كالتالي: كان جده ينحدر من عائلة "سيد كياني" في كشمير. وقد هجر أفراد هذه العائلة منطقتهم بسبب الخلافات الدينية وسكنوا منطقة "ناروا". لقد انضم سيد عبد المنان شاه، أحد أفراد هذه العائلة إلى الجماعة الإسلامية الأحمديّة في سن الشباب بل كان قد قبلها منذ صغره مضحيا بمشيقته من أجل الجماعة.

لقد قضى المرحوم حياته كلها بمنتهى التواضع والانكسار. فقد ورد عن المرحوم في تاريخ الأحمديّة في جامون وكشمير: لقد جاء السيد عبد الحي المحترم الحائز على شهادة "شاهد" إلى قاديان في عام ١٩٤١ وسجل في المدرسة الأحمديّة بعد وقف الحياة لخدمة الإسلام، ثم عند انقسام الهند هاجر إلى باكستان وسجل مرة أخرى في الجماعة الأحمديّة في أحمد نغر في محافظة جهنك في ١٩٤٩، نجح في امتحان "مولوي فاضل" (وهي شهادة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية في باكستان) واحتل المركز الأول في جامعة بنجاب. في ١٩٥٥ تخرّج في الجامعة الأحمديّة حاملا شهادة "شاهد"، وبعدها حصل

على شهادة ماجستير في اللغة العربية بتقدير ممتاز. لقد أحرز إنجازاتٍ علميةً في بحوث علمية كثيرة. لقد خدم مجلس خدام الأحمديّة أيضا مدة طويلة، شغل رئاسة تحرير مجلتي "أنصار الله" و"مجلة الجامعة الأحمديّة" لمدة سنتين أو ثلاث سنوات، كما كان ناشراً لمجلتي "خالد" و"تشحيد الأذهان" لمدة ثلاثة عشر عاما تقريبا. كما كان مدير مطبعة ضياء الإسلام والناشر لها أيضا، ومدير الشركة الإسلامية، ورئيس الهيئة الإدارية لجريدة الفضل، وكان أول مدير MTA في باكستان، وكان مدير مؤسسة فضل عمر وناظر الطباعة والنشر في مؤسسة صدر أنجمن، وكان عضوا لعدة لجان، كما وُفِّق لأداء مهمات القائم بأعمال الناظر الأعلى وأمير الجماعة في باكستان. راجع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الكشميرية أيضا، لقد أشرف على طباعة كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام باسم الخزائن الروحانية بالكمبيوتر وإعدادها للنشر، وأعدّ الفهارس لكتب كثيرة، وكتب تعريفاتها ومقدماتها. كما قدّم خدمات جليلة بخصوص الترجمة الأردية للقرآن الكريم للخليفة الرابع رحمه الله، كما ساهم في إعداد كتاب الخليفة الرابع رحمه الله الذي يضم محاضراته حول الهوميوپاثي.

كان المرحوم صائب الرأي بسيطا ونبیلا ومتفرسا وحليم الطبع ومدبرا وقليل الكلام وكان دوما يتكلم في صلب الموضوع، كان يبحث في كل قضية بعمق لعلمه الغزير، وكان يقدم رأيه المتين، كان حريصا جدا على إنجاز البحث في الأعمال العلمية الآتية من الخلفاء وتخريج مصادرها في أول فرصة،

كان يُرشد العاملين معه في جميع مراحل إعداد الكتب وطباعتها ونشرها
ويزودهم بالمقترحات الدقيقة. هذه بعض أهم أعماله.

ثم إن ناظر الطباعة والنشر يجب أن تكون لديه الخبرة في أمور الطباعة،
فكان ناشرَ جريدة الفضل والمجلات الأخرى، كانت عنده خبرةٌ في اختبار
ورق الطباعة، وكان يعرف بالتفصيل جميع أجهزة المطبعة وحائزاً على
معلومات تقنية دقيقة، كذلك كان يعطي رأيه الصائب الدقيق بخصوص نشر
الكتب أو طباعة الجرائد. لقد كُتب عن السيد عبد الحي شاه المرحوم في
جريدة الفضل بالأقساط، أنه اتخذ قرار وقف الحياة في إبريل ١٩٤٥ لكنه ملاً
استمارة الوقف رسمياً في ١١/١١/١٩٥٠ وكان قد تلقى الدراسة المتوسطة،
وبعد التسجيل في الجامعة الأحمدية في أثناء دراسة الجامعة تقدم لامتحان
الثانوية واحتل المركز السادس، كما ظلّ يحتل المركز الأول كل سنة في
الجامعة الأحمدية أيضاً بفضل الله، كذلك حاز على أعلى علامة في الولاية
كلّها في امتحان مولوي فاضل.

لقد كُلف بخدمة الجماعة للمرة الأولى في فبراير عام ١٩٥٦ وظلّ يخدم
الجماعة في شتى الأقسام. ثم في ٢٩/٦/١٩٨٢ عينه الخليفة الرابع رحمه الله
ناظرَ الطباعة والنشر، كان يدوّن دروس القرآن الكريم المزينة بالنكات العلمية
للخليفة الرابع رحمه الله. كان يسهر يومياً إلى الساعة الثالثة ليلاً مع الفريق
العامل معه من أجل إتمام هذا الأمر، ولم يكن يخلد إلى الراحة ما لم يبعث إلى
لندن بالفاكس جميع الأمور المطلوبة. إضافة إلى ذلك كان يقوم بالمساعدة
العلمية في الخطب كما كان عضواً في اللجنة العاملة على نشر ترجمة معاني

القرآن للخليفة الرابع رحمه الله و كتابه "الهوميوباثي"، ولقد أنجز جميع مهامه بهذا الخصوص بأحسن أداء. وضمن مشروع نشر تراجم القرآن وُفق لإكمال ترجمة معاني القرآن الكريم ونشرها باللغة البنجابية والسندية والبشتوية والسرائيكية.

لقد أشاد به خليفة المسيح الرابع رحمه الله وقال في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٦-٩-١٩٩٧ مايلي:

"لاحظت هذه الميزة الفريدة في سيد عبد الحي بأنني إذا أفهمته شيئاً معيناً ولم يكن على علم به فإنه يبحث عن الأشخاص الملمين بالموضوع. ولم يحدث قط أن أمرته بشيء بخصوص كتاب معين ولم يقم بإعداد المطلوب بعينه. إنه يحظى بفراصة عميقة ويدرس الأمور دراسة دقيقة."

لما قلت له في ٢٠٠٨ بضرورة نشر الخزان الروحانية في طبعة حديثة منضّدة على الحاسوب عمل على ذلك فوراً وأنجزها ببذل جهد كبير. تمتاز هذه الطبعة بميزات كثيرة منها أن عبد الحي شاه راعى أن تكون هذه الطبعة مطابقة للطبعة السابقة حتى يسهل البحث عن المراجع المنقولة في كتب الجماعة منذ نصف قرن تقريبا. إضافة إلى ذلك ضُمت إلى هذه الطبعة بعض مقالات المسيح الموعود عليه السلام وبعض القصائد العربية التي لم تُنشر لسبب ما في الطبعة السابقة.

لقد كتب الخليفة الرابع رحمه الله في بداية ترجمة معاني القرآن بالأردو تحت عنوان "شكر خاص" أن لجنة من العلماء من لندن قد عملت معي في إعداد ترجمة معاني القرآن الكريم هذه، كما أن لجنة أخرى من العلماء من مركز

الجماعة في ربوة أيضا عملت تحت رئاسة سيد عبد الحي شاه ناظر النشر والإشاعة التي كانت تعيد النظر في الترجمة وتعيني بمشاوراتها ومقترحاتها. فلو لم تكن مساعدهما لما كان باستطاعتي إكمال هذا العمل وحدي.

وقال الخليفة الرابع رحمه الله في رسالة بعثها إليه في ١٩٩٧ عندما نُشرت "المذكرة" (موقف الجماعة الإسلامية الأحمدية) التي قدمتها الجماعة في البرلمان (الباكستاني عام ١٩٧٤): نُشرت المذكرة (موقف الجماعة الإسلامية الأحمدية) بطبعة جميلة، سررتُ جداً بذلك. إنك تعمل بكل جدّ وبأسلوب رائع.

وكتب الخليفة الرابع رحمه الله في رسالة أخرى إليه:

وصلني تقريرك المرسل إليّ بتاريخ كذا. بفضل الله تعالى وُفقتَ بالعمل المكثف وتنتج أعمالاً كثيرة. وإنك بفضل الله تعالى وحيد من بين النظّار جميعاً مَنْ لا يحتاج إلى التذكير بالأمر المفوضه إليه. جزاكم الله أحسن الجزاء، اللهم زد وبارك. ثم دعا له في رسالته أن يهبه الله تعالى عمراً وصحةً.

ولقد وفقه الله تعالى للقيام بالأعمال الكثيرة جداً. لقد زادت كلمات المدح في حقه تواضعاً وانتبه إلى بذل جهد أكثر فأكثر ولم يهبط مستوى أعماله بعد كلمات المدح.

لقد نُشرت مجلدات الملفوظات العشرة للمسيح الموعود عليه السلام في باكستان في عهد الخليفة الرابع رحمه الله وحوّلت إلى خمسة وأضيفت إليها مراجع الآيات القرآنية الواردة فيها كما وُضعتْ بعض العناوين الجانبية من جديد، وأعدتْ الفهارس الشاملة للمواضيع والآيات القرآنية والأسماء والأماكن

الواردة فيها. ولكن لما حضر المرحوم للجلسة السنوية هنا هذا العام قلتُ له: ربما كان من الأفضل لو طُبعتْ هذه المجلدات الخمسة مرة أخرى في مجلدات عشرة كما كانت في السابق، فلم يقل ولا تلميحاً بأننا قد طبعناها في خمسة مجلدات بعد بذل جهد كبير وألحقنا بها فهارس شاملة فسواجه مشقة كبيرة في تحويلها مرة أخرى إلى مجلدات عشرة، بل قال فوراً بدون أدنى تلميح: سنبدأ بأسرع ما يمكن في طبعتها في عشرة مجلدات. والملفوظات هي أقوال المسيح الموعود عليه السلام، وإذا كان حجم الكتاب صغيراً سَهلتْ قراءته بل يستطيع الإنسان مطالعته أثناء السفر أو المشي أو عند استلقائه في أي وقت شاء، وأرى أن المجلد الصغير أكثر فائدة لسهولة قراءته من المجلد الكبير والثقيل. على أية حال فقد بدأ العمل بالمشروع فوراً.

كذلك نُشرتْ مجموعة محتوية على عشرة مجلدات للتفسير الكبير للخليفة الثاني عليه السلام وهو كنز نادر للعلوم والمعارف الفياضة. وضع له سيد عبد الحي شاه فهارس شاملة محتوية على الأسماء والأماكن والشرح اللغوي للكلمات وفهرساً بالمواضيع.

كان المرحوم عضواً في لجان عديدة منها اللجنة المستشارة في قسم تاريخ الأحمديّة، ومجلس الإفتاء، ولجنة مكتبة الخلافة، ولجنة وضع الخطط للمشاريع، ولجنة معنية بحفظ السمعيات والبصريّات، ولجنة معنية بحفظ "التبركات" ^١ ولجنة البيوبيل المئوي للخلافة.

^١ هي المقتنيات والكتابات والأشياء للمسيح الموعود عليه السلام وخلفائه الكرام. (المترجم)

حظي المرحوم شرفاً ليكون أسيراً في سبيل الله.

وكان رئيس الهيئة الإدارية لجريدة "الفضل" أيضاً.

يذكر المرحوم لقاءه الأول مع الخليفة الثالث رحمه الله فيقول: تذكرت فيما يتعلق بشخصية حضرته رحمه الله الوقورة ومعاملته المشفقة أنه لما فوّض إليّ بعض أمور الجماعة ودعاني للقاء المكتبي الأول حضرتُ ويدي ترتجفان من شدة الهيبة. قال حضرته بكل لطف: لا داعي للخوف. يمكنك أن تأتي إليّ وتفهم العمل جيّداً ثم أنجزه بكل جدّ. ثم أخذ يدي بيده فزال عني تلك الحالة. لم يكن حضرته يستعجل في الاعتماد على الآخرين ولكنه إذا وثق في أحد أغدق عليه بشفقته وإرشاده وعفوه والصفح عنه.

ثم يكتب: صدرت مذكرة توقيف في حقي في إحدى القضايا (تصدر كثيراً مذكرات توقيف لمدرّاء الجرائد والمجلات الأحمدية والناشرين وغيرهم، ويتكلم المرحوم عن إحدى هذه المذكرات فيقول: فلما علم الخليفة الثالث رحمه الله دعائي واجتمع مع المحامين الآخرين أيضاً، ثم يقول: فلما رجعنا من عند الخليفة الثالث رحمه الله أرسل إلينا أحد أبنائه لنقل هذه الرسالة: قولوا لعبد الحي ألا يقلق، فإنني سأدعو له.

يذكر ابن الخليفة الثالث هذه الرواية فيقول: دعاني الخليفة الثالث وقال: كان الشاه صاحب على وشك المغادرة إلى لاهور أو إسلام آباد، ولعلمهم لم يخرجوا بعد، فاستعجل في الذهاب إليهم وقل لهم بأنني بعد انصرافهم من عندي دعوت الله تعالى لهم فأجرى على لساني الكلمات التالية: "إن الله لا يضع عباده الصالحين"، فلا داعي للقلق. فانتهت هذه القضية المخيفة والخطيرة

جدًا خلال بضعة أيام فحسب. فإن إخبار الله تعالى للخليفة الثالث رحمه الله دليل على أن سيد عبد الحي شاه كان عند الله تعالى من الصالحين الذي ييقون دومًا في حماية الله تعالى. ثم رُفعت ضده قضية أخرى أيضا حظي فيها بشرف أن يكون أسيرا في سبيل الله، وكان سبب هذه القضية المرفوعة ضده أنه نُشر في مجلة لجنة إمام الله شطرٌ من بيت شعر للمسيح الموعود عليه السلام ما معناه: هؤلاء الخمسة المباركة الذين عليهم البناء (يقصد بذلك أولاده كلهم وهم: مرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني عليه السلام، مرزا بشير أحمد عليه السلام، مرزا شريف أحمد عليه السلام، نواب مباركه بيغم عليه السلام، أمة الحفيظ بيغم عليه السلام - المترجم). فرفعت القضية ضد سكرتير لجنة إمام الله والناسخ لهذه المجلة محمد أرشد وسيد عبد الحي شاه، فتم اعتقال الأخيرين وبقيًا في السجن لأيام ثم أفرج عنهم ولكن ظلت هذه القضية مستمرة لشهور عديدة.

يذكر أحد المبلغين أن المرحوم أخبره أن راتب الواقف (الذي وقف حياته لخدمة الإسلام) في البداية كان قليلا جدًا مما يضطره للعيش على الكفاف. فنظرًا إلى هذه الحالة قال لي في إحدى المرات حمي (أبو زوجتي) إنك مثقف ولديك شهادات مرموقة من الناحية الدنيوية أيضا فلماذا لا تتوجه إلى الدنيا. فقلت له: لقد عقدتُ عقدَين اثنين، أحدهما عقد الزواج مع ابنتك والآخر عقدُ نذر الحياة مع الله تعالى، فأخبرني الآن أيُّ عقدٍ أنقضه؟ ثم قلتُ له بعد قليل هل يجوز أن أنقض العقد الأول من أجل الثاني؟ فسكت حموه لدى سماعه هذا الردّ ولم يتكلم معه حول هذا الأمر في المستقبل. يقول المرحوم بأن الله تعالى بعد ذلك قد منّ عليّ بالرزق الوفير طوال حياتي. كان القدامى في

جماعتنا يتميزون بالفطرة السعيدة ومنهم حموه الذي خطر بباله بمقتضى بشريته هذه الفكرة لما رأى حالته المادية، ولكنه سكت عند سماعه الردّ، لأن الأحمدي لا يمكن أن يفكر في نقض عهدٍ عقده مع الله تعالى. كما يظهر من هذه الواقعة مدى توكلّ المرحوم على الله تعالى، فتقبل الله تعالى مشاعره هذه وأغدق عليه نعمه بحيث يقول: لم أواجه الضيق المالي قط في حياتي كلها.

كان يحترم مشاعر من يعملون تحت إشرافه ويعاملهم معاملة حسنة. يقول من كان يعمل معه محاسباً: عملت معه ١٥ عاماً، ولا أذكر إلا مرة واحدة حين غضب علي وكان السبب في ذلك أننا أعطينا بعض الكتب لأحد المكاتب دون إخبار المرحوم، فلما علم المرحوم عن هذا الأمر من شخص آخر أظهر استياءه وسخطه. لم أستطع الدخول إلى غرفته ليومين بسبب غضبه، ولكنه دعاني بعد يومين في غرفته وابتسم لي ثم ناولني بعض البسكويت الموجود على طاولته.

يقول محمد إقبال الذي كان يعمل معه خادماً مساعداً: عملتُ معه عشرين عاماً، وكان يعاملني كأولاده كما كان يعامل جميع العاملين معه بكل محبة ووداد. وكان يتميز بطبع متواضع جداً، إذا ساعد أحداً ساعده دون أن يعلم غيره، أما إذا طلب منا عملاً شخصياً فكان يؤدي أجرته، كذلك كان يساعد قدر المستطاع العاملين معه عند تزويج أولادهم، كما أنه كان يساعد المحتاجين الآخرين أيضاً بكثرة.

يقول السيد عبد المجيد عامر من المكتب العربي عن سعة علم المرحوم:

كنت على علاقة معه منذ أن بدأتُ ترجمة "الخزائن الروحانية"، كنت أحتاج إلى إرشاده ومساعدته في حل بعض المشاكل أثناء الترجمة. فلقد أرشد المرحوم كل مرة ببشاشة إرشاداً يفيض بدراسة عميقة وعلم غزير. وكان يأتيني رده على استفساراتي مدللاً وشاملاً وشفافاً ومحيطاً بجميع جوانب السؤال ومليئاً بحلاوة شفقتة وأخلاقه العالية. وكلما قدمت اقتراحاً ما قبله برحابة الصدر. ظلّت سلسلة شفقتة هذه مستمرة إلى آخر حياته.

يقول مبشر أياز: عند عقد الألعاب السنوية للجامعة الأحمدية ومناسبة توزيع الجوائز كان أحد كبار الجماعة يُدعى ضيفاً خصوصياً ليرأس ذلك الحفل السنوي. ففي إحدى المرات دُعي أحد كبار الجماعة وقال عميد الجامعة الأحمدية معرّفاً عليه: الناس أنواع، بعضهم يعملون بيد وبأخرى يصفقون، أي يعلنون عن أعمالهم ويخبرون الجميع أننا قمنا بإنجاز كذا وكذا من الأعمال، وبعضهم يصفقون بيديهم ولا يُنجزون شيئاً ولا يعملون، وإنما يقومون بدعاية كبيرة فحسب، وبعضهم يعملون بيديهم ولا يُهمهم أن ينظر إليهم أحدٌ أو يمدحهم، وضيفنا المحترم هذا الصباح هو خادمُ الجماعة من هذا النوع الثالث، أعني السيد عبد الحي شاه المحترم.

هذا القول صادقٌ مائة بالمائة فقد لاحظتُ أنا أيضاً على الدوام أنه كان يستمر في العمل بصمت، كان مريضاً وكانت قدماه تتورمان، فسألته ذات يوم ألا تتألم من تورّم القدمين؟ فقال أنا لم أشعر بذلك قط أثناء انشغالي في العمل ثم إني أهتمك في العمل لدرجة لا يكون لي أي إحساس بما يجري في ما

حولي. كان قليل الكلام وقد لاحظته في اجتماعات الأنجمن، لكنه كلما تكلم كان رأيه صائبا متينا.

ثم يقول السيد مبشر أحمد أياز نفسه: حين سحنتُ لي الفرصة للعمل قريبا منه حيث عملتُ فترة قصيرة نائبا له أيضا، فوجدتُ فيه فعلا هذه الخصال، فكان صامتا زاهدا ومجتهدا بجهود مضية وإلى جانب ذلك كانت له محاسنٌ عديدة. فكان ينشغل في العمل باستغراق فورَ دخوله المكتب، وكان ينجز أعمال المكتب بنفسه بدءا من رسائل المكتب إلى تصحيح البروفات للخزائن الروحانية والقرآن الكريم. ثم إن خادم الجماعة هذا الجدير بالاغتباط والتقليد لم يكن يعرف أن الدوام قد انتهى والعاملون قد انصرفوا. في أثناء العمل كانت قدماه تتورمان، لكن عبد الله هذا كان دوما مستغرقا في العمل فقط، كان عفيفا ومخلصا ودرويشا، فقد شاهدهُ عن قريب جدا، فلم يكن الرياء وإبراز نفسه قد اقتربا منه، كان يتصف بمنتهى الحلم والستر، كان مرجعا كبيرا لتاريخ الجماعة الإسلامية الأحمديّة، فكان بساما رغم الأعباء الكثيرة، كان ناسكا ومتواضعا جدا. ولقد لاحظته أنه كان ينفق أموال الجماعة بعد تفكير طويل وبحذر شديد، إذ كان عنده إحساس كبير أن لا يضيع أموال الجماعة، كان يتصرف مع العاملين معه بمنتهى الحلم والستر والمواساة، لقد طال مرضه لكنه لم يسمح لمرضه أن يعرقل عمله.

يقول أحد العاملين معه من الدعاة " لم يكن طبعه مشوبا بأي نوع من الأنانية والتكبر، وفي الحقيقة كان إنسانا عفيفا ودرويشا وملائكي الخصال.

يقول داعية آخر: عندما كانت الخزائن الروحانية قيد الطباعة والنشر عرفتُ في تلك الأيام من خلال حادثٍ مدى إيقانه وثقته بصحة ما كتبه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وتفصيل ذلك أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في بيان القضية المرفوعة ضده من قبل هنري مارتن كلارك قد كتب اسم القاضي في كل مكان "دو جلاس"، لكنه في صفحة ٣٤٩ لكتابه "ترياق القلوب" الموجود في المجلد ١٥ للخزائن الروحانية ورد اسم القاضي جي. آر. دريمند واسم المدينة "بتهان كوت"، وللبحث في الأمر كُتِبَ إلى "مكتب البحوث" وقسم تاريخ الأحمديّة، وكان رأيُ كليهما سيان، أنه يبدو من سهو الناسخ، لكن الشاه المحترم كان يصّر على أن سهو كبيراً كهذا لا يمكن، فكتب كما هو ولم يكتب حاشية توضيحية. ثم عندما بدأ عملُ طباعة المجلد الثامن عشر للخزائن الروحانية وجدنا في كتاب "نزول المسيح" قول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في صفحة ٥٧٨: "بعد سنة ونصف من الحادث المذكور آنفاً، اعتُقل المتهم عبد الحميد مرة أخرى وأُخذت إفاداته مجدداً في أثناء الاعتقال، ولكنه مع ذلك أدلى بشهادة أن إفادته الأولى كانت مبنية على الكذب، وكان قد أدلى بها بإغواء من المسيحيين". (أي حين أُلقِيَ عليه القبض مرة أخرى كان قاضياً آخر واسمه ما كتبه المسيح الموعود عليه السلام) ثم كتب أن الشاه المرحوم لم يكن يقلق ويضطرب قط، وكان دوماً يجب العاملين معه.

يقول مدير مكتبة الخلافة في ربوة: إن المرحوم كان نافع الناس جداً، ولقد لاحظته يُنجز أعمال الجماعة بمنتهى الجهد والاهتمام، فكان منصرفاً إلى العمل طوال الوقت رغم مرضه، منذ فترة كانت قدماه تتورمان بسبب المرض كما

كان مريضا في القلب أيضا. قبل فترة جاء من لندن عمل مراجعة طبعات البراهين الأحمديّة (فكنت قد طلبت ذلك منه) فأرسل الشاه المرحوم رسالةً إليّ أن أجمع جميع الطبعات المتوفرة للبراهين الأحمديّة في صندوق، فجمعتها في صندوق، وسألته هل آخذها إليك للمراجعة؟ فقال لِمَ تكلف نفسك؟ أنا آتٍ إليك. ثم جاء إلي في المكتبة - رغم أنه كان يجد صعوبة في المشي - وراجع جميع الطبعات للبراهين الأحمديّة، وقال لي: بما أن الطبعات قديمةٌ جدا خفتُ أن يضيع منها شيءٌ لهذا أتيت شخصا للمراجعة، فراجعها ببذل ساعات طويلة.

يقول السيد محمد أحمد نعيم من المكتب العربي هنا: إن إعداد فهارس مفصلة للتفسير الكبير كان يقتضي جهودا مضنية وقراءات متأنية وخاصة في زمن لم يكن يتوفر فيه الكمبيوتر أيضا، لكن المرحوم أنجز هذه المهمة الجليلة على خير ما يرام. ومن تواضعه أنه كان يعترف بوجود أخطاء مطبعية في الخزائن الروحانية الصادرة حاليا بطباعة على الحاسوب، فكلما اتصلتُ به بخصوص ذلك أثناء نقلها إلى العربية مستفسرا اعترف إذا كان خطأ، ووضّح إذا كان النص بحاجة إلى أي توضيح وكان يرسل الرد سريعا. (رغم أنه كان قد بذل جهودا شاقة في قراءة البروفات فقد بقيت بعض الأخطاء بمقتضى الضعف البشري، فكان ذلك يشكل له صدمة كبيرة، وكان يشعر بأن هذه الطبعة الجميلة كانت أجدر بأن لا يكون فيها أي خطأ).

أحد دعائنا السيد كلیم أحمد طاهر يقول: لقد عملتُ معه مدة أحد عشر عاما ورأيتَه طوال هذه المدة مشغولا في العمل فقط. كان يخدم بمنتهى الصمت

وكان يتقن كل عمل ويؤدي مهمته بإخلاص. كنا نستغرب أنه في هذا العمر يعمل كثيرا، وبعد الدوام كان يحضر في المساء اجتماعات لجنة مراجعة الكتب العربية للمسيح الموعود عليه السلام. كان قد قرأ كلمة كلمة من جميع بروفات كل كتاب من الخزائن الروحانية، باختصار كان عالما فذا وكان واقفا مجتهدا. كان يخبر الدعاة القدامى أنه رأى صدر أنجمن أحمديّة في عصر بسيط جدا حيث لم تكن تتوفر التسهيلات العادية باعتبارها غير مهمة نظرا لاتخاذ الحياة البسيطة، وكان يقول مشيرا إلى السقف بأنه كان هناك أنبوب في المكاتب القديمة رُكبت عليه مروحة يدوية - أما الآن فتتوفر المراوح الكهربائية في كل مكان - فكان كل من أراد التهوية حرَّكها بيده بمجمل، فلم تكن المرافق كالكهرباء متوفرة.

لقد أخبر مرة أن الخليفة الثاني عليه السلام أرسله مرة إلى منطقة في كشمير لنقل رسالة له، فحين وصل إلى راولبندي لم يجد أي وسيلة للسفر، وفكر أنه إذا انتظر مركبة فسوف يتأخر، فانطلق مشيا فورا من راولبندي حرصا منه على نقل رسالة خليفة المسيح عاجلا، وبلغ رسالة حضرته عليه السلام للشخص المعني، وعاد أيضا مشيا.

كان قد ربى طفلة فأحسن تربيتها وأسكنها في بيته كأولاده وزوجها أحد الدعاة، وبعد ذلك أيضا كان يهتم بها ويسأل عن أوضاعها ويرسل لها الهدايا، كانت معاملته تجاه الأهل أيضا رائعة. يقول أولاده بأنهم لم يسمعوا من فمه صوتا مرتفعا أو كلمة زجر قط. كان يراعي كرامة الأولاد دوما فربّاهم تربية رائعة، كانت البساطة غالبية على كل مناحي حياته، كان يكره إبراز نفسه

أشد الكراهية، كان أروع مثال للصبر في كل عمل، لم يعرب قط عن معاناته وألمه سواء في المرض أو في الوضع الحرج، وكان صبورا لدرجة حين تلقى خبر وفاة والدته من كشمير الهندية في الرسالة تحمّل المصاب فورا ولم يذكره لأحد لعدة أيام. كان يُكرم الضيوف كثيرا فكان يأتيه الضيوف من كشمير بمناسبة الجلسة السنوية فكان ينتقل مع الأهل إلى غرفة الأغراض والأثاث ويُفرغ جميع غرف البيت للضيوف، وكان يسعى جاهدا على الدوام للوفاء بعهد الوقف، فكان قلقا في هذا الخصوص حتى إلى آخر أيام حياته. لقد خرج من باكستان إلى بلاد أجنبية مرات عديدة في السنوات الأخيرة من حياته لزيارة الأولاد، إذ كل أبنائه تقريبا مقيمون خارج باكستان، وابنه الأكبر الأستاذ أحمد يحيى رئيسُ المؤسسة "الإنسانية أولا". فعندما كان المرحوم يزور أولاده كانوا يصرون عليه أن يبقى عندهم فكان يردّ عليهم قائلا: "إني قد وقفتُ حياتي كلها لا سنواتٍ معينة." كان يعاني الألم في قدميه فكانتا تتورمان دوما، لكنه مع ذلك كان يداوم في المكتب بانتظام، ولم يكن يدع مرضه يُعيق عمله قط.

دخل المستشفى خمس مرات في مرضه الأخير وكل مرة كان يسأل الأطباء متى سأعود إلى المكتب للعمل؟ قبل وفاته ببضعة أيام ذهب إلى المكتب وأصيب بنوبة المرض أثناء العمل هناك وأُرسل إلى المستشفى للفحوص مباشرة من المكتب قرب الساعة الثانية عشرة ظهرا. وبعد الفحوص نصحه الأطباء بالبقاء في المستشفى. وكان ينجز الأعمال المكتبية مستلقيا على السرير في المستشفى أيضا، إذ كان يطلب العمل من المكتب وينجزه في المستشفى. وقال في اليوم الأخير من حياته: ادعوا لي، ثم قال: كان الله معكم وفي عونكم.

يبدو أنه كان قد علم أن وفاته قريبة الآن، فقال: قد حان وقت رحلتي. كلما وصلتته رسالة من هنا عبر الفاكس كان يرد عليها بيده. والرسالة الأخيرة التي تلقيتها منه كانت مكتوبة بيده، لم يطلب من العاملين معه أن يكتبوها أو أن تُكْتَبَ بالكمبيوتر بل كان يكتب باليد بخط جميل وهدوء دائما مع أن يداه كانتا ترتعشان بسبب الضعف. عمل في مكتبه إلى الساعة الحادية عشرة والنصف بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٤ م قبل أن يدخل المستشفى حيث توفي فيها فيما بعد. كانت أمنيته أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يعمل في المكتب. وقال حين كان في المستشفى: أتمنى أن أتمكن من أداء واجبي بصدق تصحيح الأخطاء المطبعية في طبعة "الخزائن الروحانية" الحديثة، ولكن ما أتاحت له هذه الفرصة.

يقول أحد الدعاة الذي يعمل في مكتب النشر والإشاعة في ربوة: أخبرني نسيب السيد عبد الحي أن المرحوم رأى في الرؤيا بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٧ م أن زوجته زارته وقالت: ألم تقطع التذكرة إلى الآن؟ قال المرحوم: لا، لم أقطعها بعد. وبعد هنيهة قال لها: نعم قطعتها الآن وقد سُجِّلَ ركوبي أيضا في الطائرة.

يقول الراوي بأنه ذهب مع بعض الإخوة الآخرين لعيادة المرحوم في المستشفى بحدود الساعة العاشرة في اليوم الذي لَبَّى فيه نداء ربه، وعلموا هناك بأن الأطباء قد بذلوا كل ما كان في وسعهم من الجهود. بعدها دعا المرحوم ابنه السيد عمران أحمد وقال له: لقد حانت رحلتي، ولكنه لم يفهم قصد

المرحوم فاقترب منه ليفهم الأمر ولكن المرحوم لفظ أنفاسه الأخيرة في تلك اللحظة ولم يتمكن من الكلام.

فقد أثر هذا الخادم البارّ العملَ لمصلحة الجماعة على كل شيء إلى آخر لحظة من حياته. لقد نال ثقافة دينية، وقرأ كتب المسيح الموعود عليه السلام وعمل بما فيها ولم يكتف بالقراءة، بل إنه - كما قال كثير من الإخوة الذين سُردت رواياتهم - سعى جاهدا دائما لأداء حقوق الله وحقوق العباد. حين كنتُ "الناظر الأعلى" في الجماعة وجدته مطيعا كاملا إذ كان المرحوم يشغل عندها منصب "ناظر النشر والإشاعة". ثم عندما ألبسني الله تعالى رداء الخلافة وجدته متقدما في الإخلاص والوفاء أكثر من ذي قبل، وهكذا يجب أن يكون، لأن العلاقة مع الخليفة تختلف عن العلاقات العادية. فكان المرحوم ممن يدركون روح الطاعة ويؤدون حقها بكل ما أعطوا من قدرات. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاته ويهب الخليفة والخلافة الأحمدية مخلصين وخدامين و"سلطانا نصيرا" مثله دائما. بعد صلاة الجمعة سأصلي عليه صلاة الغائب.

وهناك بضع جنازات أخرى أيضا، أولها للسيدة امتياز بيغم زوجة السيد محمد منور المرحوم الذي خدم داعيةً للجماعة في أفريقيا الشرقية. فقد توفيت بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٥م، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد وُلدت المرحومة في عام ١٩٣٦م وتزوجت بالسيد محمد منور المرحوم بتاريخ ١٩٥٢/١٢/٢٤م وكانت الزوجة الثانية له. وقد وُفقت لخدمة الجماعة في كينيا وتنزانيا وفلسطين ونيجيريا مع زوجها المرحوم الواقف لحياته منذ يوم زواجها إلى يوم تقاعده. لقد مدح السيد محمد منور علاقات زوجته فيما بينهما كثيرا في

كتابه: "في ذكرى سيدة سالحة". وقد مدح سيدنا الخليفة الرابع أيضا هذه العلاقات المذكورة في الكتاب وقال ما معناه بأنه يجب أن تكون العلاقة بين الزوجتين على هذا النحو. كانت المرحومة تحترم ضربتها كثيرا وتناديها دائما بـ "أختي الكبرى" ولم تستخدم بحقها كلمة "الضرة" قط ولم تقم بأي تصرف سلبي تجاهها. فكانت العلاقة بينهما طيبة جدا، وكاننا تراعيان أولاد بعضهما بعضا كثيرا لدرجة كان الناس يسألون أولادهما: من هي أمك الحقيقية؟ كانت تهتم بحاجات الآخرين كثيرا وتساعد المحتاجين من مبلغ تقاعد زوجها، وفي بعض الأحيان كانت تقترض أيضا من أجل مساعدتهم المالية.

يقول ابنها السيد مبارك أحمد طاهر الذي يعمل سكرتيرا لمجلس نصرة جهان في ربوة بأن المرحومة كانت تخدم الجماعة بكل شجاعة وبسالة دون أدنى خوف أو وجل. وكانت تساعد الأحمديين وغيرهم على حد سواء دون تمييز. السيد مبارك أحمد طاهر ابن زوجة السيد محمد منور الأولى التي توفيت من قبل. أما فقيدتنا الحالية فكانت زوجته الثانية. رُزق السيد محمد منور منها بابنة اسمها السيدة أمة النور وهي زوجة الداعية الأحمدي السيد عبد الرزاق بت المحترم. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاتها ويجعل حسناتها جارية في أولادها، آمين.

والجنازة التالية هي للأخت زينب وسيم بن السيد كمال الدين كاهلون من "كليو ليند" في أميركا التي توفيت بتاريخ ٦/١٢/٢٠١١م عن عمر يناهز ٨٣ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. وفقت لخدمة الجماعة في مناصب مختلفة إضافة

إلى رئيسة لجنة إمام الله في "كليو ليند". كانت سيدة سالحة ومخلصة للجماعة وكانت من الأمريكان المحليين. تركت وراءها زوجها وابنين.

والجنازة التالية هي للمرحومة أمة الرحمن التي توفيت بسرطان عن عمر يناهز ٦١ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحومة سالحة وتقوية جدا، ملتزمة بالصلوات الخمس و صلاة التهجد أيضا. وفقت لأداء العمرة، كانت تحب تلاوة القرآن الكريم وكتب المسيح الموعود عليه السلام. كانت المرحوم موصية.

الجنازة التالية هي للمرحومة سيدة وسيمة بيغم وهي البنت الكبرى للسيد ولي الله شاه التي كان مقيمة في أمريكا كان السيد ولي الله الخال الأكبر لسيدنا الخليفة الرابع رحمه الله. فقد توفيت عن عمر يناهز ٨٤ عاما. كانت تتحلى بصفات حميدة كثيرة بفضل الله تعالى، كانت تتصل بي بعد كل خطبة جمعة وتطلب مني الدعاء لنفسها ولأولادها بوجه خاص ليوفقهم الله للسلوك على الصراط المستقيم. أحد أبنائها السيد ندیم فيضي رئيس في أحد فروع الجماعة في أمريكا. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاتها ويجعل حسناتها جارية في أولادها.

والجنازة التالية هي لميان عبد القيوم من مدينة كوئته بباكستان إذ قد توفى في ٦/١٢/٢٠١١م عن عمر يناهز ٨٨ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان مشغوبا في حب المسيح الموعود عليه السلام، وكان على علاقة مخلصة مع الخلافة دائما. وقد عقد سيدنا المصلح الموعود عليه السلام قرانه وكان وكيله في الوقت نفسه. كذلك توفي السيد محمد مصطفى من حارة "أورنغي تاؤن" في كراتشي

بتاريخ ٩/٢٧، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد انضم إلى الجماعة في عام ١٩٧١م، وكان الأحمدى الوحيد في العائلة، لذا فقد واجه معارضة ومعاونة شديدة من قبل إخوته لكونه أحمديا؛ إذ قد ربطوه أمام أهل الحارة وضربوه ضربا مبرحا. كان المرحوم من أشد معاندي الجماعة قبل البيعة، ولكنه تغير تماما بعد الانضمام إلى الجماعة وصار على علاقة مخلصه وممتينة مع الجماعة. لقد خدم في الجماعة المحلية سكرتيرا لتعليم القرآن ومربيا للأطفال، وسكرتيرا للدعوة والتبليغ. كان حافظا لمعظم أجزاء القرآن الكريم. ترك خلفه أرملة وابنا اسمه السيد نويد مصطفى وهو يخدم داعية للجماعة.

كذلك توفي السيد نذير أحمد من جكوال بباكستان بتاريخ ٢٠١١/٧/٢١م وكان قد التمس من قبل أن أصلي عليه الجنازة. كان المرحوم ابنا لحضرة ملك كرم دين رحمته الله وهو أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. لقد تركه والده في قاديان في عام ١٩٣٠م لخدمة سيدنا المصلح الموعود عليه السلام حتى خدم إلى ١٧ عاما بكل إخلاص وتفان. كان المرحوم موصيا ورجلا مخلصا وتقيا جدا ويجب الخلافة إلى حد العشق.

كذلك توفي السيد محمد خان بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٨م. كان المرحوم رجلا تقيا جدا، ترك وراءه ٥ بنات و٣ أبناء. أحد أبنائه، الحافظ برهان محمد، واقف لحياته ويدرس في معهد تأهيل الدعاء في ربوة. وصهره السيد مير عبد الرشيد تبسّم المرحوم أيضا كان داعية الجماعة. ندعو الله تعالى أن يرفع درجات جميع المرحومين ويرزق أهلهم وذويهم الصبر والسلوان، ويثبتهم على

الحسنات ويوفقهم لخدمة الجماعة بإخلاص ووفاء. ولسوف أصلي عليهم
جميعا صلاة الغائب بعد صلاتي الجمعة والعصر.

